بسم الله الرحمن الرحيم

التطبيع مع اليهود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

فما بين فينة وأخرى يخرج على الناس من يشغب على المسلمين في دينهم، فيتناول مسائلَ بطريقةٍ تفتِنُهم وتُفَرّقُهم وتوغر صدورهم اتجاه ولاة أمرهم، وهي مسائل تناولها العلماء قبلنا بما لا مزيد عليهم، ومن تلك المسائل ما يسمونه «التطبيع مع اليهود»، وإحقاقاً للحق رأيت توضيح بعض ما تعرض له بعض هؤلاء فأقول وبالله التوفيق:

ليس هناك تطبيع عند الفقهاء والعلماء، وإنما التطبيع اصطلاح للساسة والأحزاب المنحرفة.

وقد ذُكر التطبيع للشيخ ابن باز ﷺ، فأفتى فتواه المشهورة: بجواز الصلح، مما يدل على أنه يرى: بأن التطبيع هو الصلح. وبعد فتوى الشيخ ابن باز ﷺ لم ينتقده عالم سلفي معروف بل وافقوه؛ لأن كلامه كان مدَلّلًا بالأدلة النقلية والعقلية.

وكان من ضمن ردوده العقلية الجميلة البديعة على القرضاوي: لما قال القرضاوي: يعني لو اغتصب بيتك رجلٌ، وأعطاك غرفة، وأنت لا تستطيع عليه. هل تقبل؟

فقال الشيخ ابن باز: نعم أقبل وأنام فيها، ولا أنام أنا وأهلي في الشارع حتى أتقوّى فأستردُّ بيتي.

وذُكر التطبيع للشيخ ابن عثيمين ﷺ: فقال: «وأما الصلح فليس لي ولا لك». فأَرْجعَ التطبيع للصلح أيضاً.

فالتطبيع لفظ بدعي سياسي، تلقفته الأحزاب فاستعملوه تخويفا وتهويشا، كما أطلق المبتدعة -في باب الأسماء والصفات- لفظ (الحدث) و(التجسيم) و(الجهة) و(التركيب) فتَلَقّفَه كل مفتون، وافتتن بها بعض أهل السنة.

وأما زعم بعضهم: أن التطبيع هو سلام دائم مما يؤدي إلى ترك فريضة الجهاد؟!

فنقول: إنه لا يلزم، فلو احتاج الحاكم لبعض هذه الألفاظ في وقت الضعف من باب السياسة فلا بأس، فهو دائم ما دمنا في ضعف، فإن تَقَوّيْنا نَبَذْنا لهم عهودهم، فألفاظ (الدوام) و (الخلود) و(الأبد) و(السلام)... إلخ ألفاظ تحتمل التأقيت وعدمه.

بل حتى العلاقات الدولية مع أمريكا وأوروبا وغيرها هو تطبيع بذاته، ويُمنع به الجهاد والغزو لنشر الإسلام، فما يقال مع اليهود يقال نفسُه مع هؤلاء.

وأما قول بعضهم: إن التطبيع يتضمن احتلال أراضي المسلمين؟!

فيقال أيضاً: في أسبانيا والبرتقال وإيران والهند ...إلخ، فقد استحلوا أراضي المسلمين.

وأيضا: فالجهاد واجب عند القدرة في جميع بقاع الأرض حتى يكون الدين كله لله، سواء كانت أرضاً محتلة أو لا، ويسقط الجهاد عند العجز في جميع بقاع الدنيا سواء كانت أرضاً محتلة أو لا، فالاحتلال لا يغير من فرضية الجهاد وقيامه.

فهذه العلاقات القائمة مع هذه الدول في حال الضعف -كأزمنتنا هذه- جائزة حتى لو سمي تطبيعا، وتُنْبَذ إليهم حين يجد المسلمون القوة.

وأما قول بعضهم: إن في التطبيع موالاة ومحبة وترك معاداتهم إلى آخره؟!

فأقول: هذه جهات منفكة، وإنما هذا هو أسلوب أهل البدع، يدخلون المعاني القلبية في مثل مسائل الصلح والعلاقات الدولية والسياسة لتشويه سمعة دولة ما، والتطبيع مع اليهود فعلته دول لم يذكر هؤلاء كلمة واحدة، لا عنها ولا عن التطبيع!.

وأما قولهم: إنه لا توجد مصلحة في الصلح مع الكيان المحتل!؟ فنقول:

أولا: إيران أيضاً كيان محتل، وإسبانيا كيان محتل، والهند والبرتقال ولبنان ...إلخ، فالقول هنا وهناك واحد.

ثانيا: الذي يحدد المصلحة والضرورة في أمور السياسة هم: ولاة الأمر، ولو ترك الأمر لكل واحد ينتقد ويهوش ويشوش لما صلحت دولة ولا طاب عيش.

ومنهج أهل السنة: أن طالب العلم لا يتدخل في الأمور التي خوّلها الله للسلطان، فإن تدخّل فاعلم أنه مفتتح باب ضلالة، فالدخول في صلاحيات ولاة الأمر إنما كان شأن أهل البدع والخوارج، ولم يجد الناس منهم خيراً أبداً على مدى عقود متطاولة، ثم تلقف هذا المنهج بعض مُدّعي السلفيين فطوّروه وطعّموه بالشبهات وزخرفوه بالأقوال.

وأما قولهم: إن المسلمين عندهم قوة لإقامة الجهاد فلماذا اللجوء للتطبيع-الصلح-؟!

فنقول: هذا كلام من لا يفقه من الواقع شيئا، وإذا سمع العاقل مثل هذا الكلام عرف لماذا حل البلاء بالمسلمين وبلدانهم؟! ولماذا شُرّدوا من ديارهم وانتهكت أعراضهم؟!.

فالبلاء أتاهم من مثل هذا الكلام الذي يُمنّون به الناسَ بالنصر، ويسهلون لهم الأمر حتى تقع الكارثة، فلو تسلّط أمثال هؤلاء السُّذج على المسلمين لأفنوهم في ساعة واحدة.

ووالله لو ترك الأمر للدول الإسلامية والعربية فإن أول ما يبدؤون به أن يأكل بعضهم بعضا حتى يفنوا، فيتسلط عليهم أرذل الكفار بلا عناء ولا تعب، والغزو العراقي ليس ببعيد، وكذا الدول التي خططت على المنطقة حينها.

وصدق معاوية ﷺ لما قال: «أيها الناس إياكم والأماني التي تضل أهلها» [رواه البخاري] وإني لأتعجب ممن يرى أن غالب الدول الإسلامية تعج بصور كثيرة من الشرك - كالطواف بالقبور والاستغاثة بالأموات وسؤالهم من دون الله- وتعادي أهل التوحيد إلا زمرة قليلة مضطهدة، ثم يقول: لماذا لا تسيّر هذه الدول جيوشها!؟ والله لو سيرت هذه الجيوش لكان أول من تبدأ به أهل التوحيد، وهل يقول مثل هذا الكلام عاقل مدرك لسياسة الحروب وما تخلّفه؟!.

والله الهادي سواء السبيل

وكتبه د.حسن صنيدح العجمي

٢٨ من ذي القعدة ١٤٤٥هـ

٦/٥ /٢٠٢٤م